Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ وما هو أيها الملك ؟

ـ مولاي الذي خرجت من بغداد إلى الحج من غير إذنه ورضاه ولم أعد إليه ، ولو لقيت ثقة كنت أبعث له ثمني واستحللته ، ولو كان فيكم خير ولكم أمانة لدفعت إليكم ثمني تردونه عليه ووهبت له عشرة أضعاف بدلا من صبره علي ، ولكنكم أهل غدر وحيل .

قال : فودعناه فقال :

ـ امضوا ، فإن رجعتم بهذه المعاملة أعاملكم وأزيد في الاحسان إليكم ، فعرفوا المسلمين أن يأتونا ، فإنا نحن قد صرنا إخوانا لهم مسلمون مثلهم . وأما تشييعكم إلى المركب فما لي إليه سبيل .

فودعناه وسرنا . (عجائب الهند ، صفحة ٣٨ ـ صفحة ٤٥) .

وواضح اننا أمام قصة مكتملة فنيا ، سواء وقعت على هذا النحو أم أضاف إليها راويها وحذف منها بحيث ينقلها مما وقع إلى ما يحتمل أن يقع ، أي من مجال التاريخ إلى مجال الفن والأدب . والعجب ـ كما عرفه القزويني في صدر كتابه «عجائب المخلوقات» ـ هو «حيرة تعرض للانسان لقصوره عن معرفة سبب الشيء» كما عرف معنى الغريب بأنه «كل أمر قليل الوقوع مخالف للعادات المعهودة والمشاهدات المألوفة» ، أما البارون كارا دي فو Carra de Vaux في مقدمة ترجمته الفرنسية لكتاب مختصر العجائب لابراهيم بن وصيف شاه فقد قال «العجائب آثار ووقائع ومخلوقات ترد في كتب الجغرافيا والتاريخ وما إليها مما انحدر إلينا من تلك العصور ، ليس ثمة ما يثبت حقيقتها ، ولا ما يقطع ببطلانها» . ولا شك أن اختيار المؤلف لهذه القصة في كتاب يضم العجائب إنما كان أساسا لانطباق تلك التعريفات على ذلك اللقاء الثاني الذي جمع بين الملك الزنجي الشاب ومن غدروا به وكان يبدو لهم ـ وللقراء أيضا ـ أنه شبه مستحيل وأنهم قد اقترفوا جريمتهم بمنأى عن العقاب ، ولكنهم نسوا ـ ونسينا معهم كقراء ـ أن الريح التي عصفت بمركبهم وطرحته إلى هذه المملكة الصغيرة يمكن أن تعصف به وتطرحه مرة